الوحدة 3 - الفيديو 4: مقابلة مع غاري شويتزر

مرحباً. أهلاً وسهلاً بكم مجدّداً في دورتنا "الصحافة في زمن الجائحة: تغطية فيروس كورونا المستجد كوفيد 19 اليوم وفي المستقبل". وصلنا الآن إلى الوحدة الثالثة حيث نتحدّث عن اللقاحات والعلاجات والدّعايات الترويجيّة والضجّة الّتي تحيط بها. لمساعدتنا في فهم ذلك، سأتحدّث إلى غاري شويتزر، وهو ناشر "هيلث نيوز ريفيو"، وأستاذ مساعد في كلية الصحة العامة بجامعة مينيسوتا. غاري، شكراً لانضمامك لنا.

يشرّفني أن أكون معك.

أعتقد أنّك على علم بأنّه لدينا أكثر من 7000 طالب في الوقت الرّاهن، بل على الأرجح أكثر من سبعة آلاف وست مئة، أو حتّى أكثر بحلول الوقت الّذي تُعرض فيه الدّورة في أكثر من 150 بلداً. ويُرجّح أنّ معظمهم ليس على دراية بـ"هيلث نيوز ريفيو". لذا هل يمكنك بادئ ذي بدء إخبارنا قليلاً عن المشروع ولماذا أسّسته؟

سبعة آلاف. أذكر عندما كنت أدرّس صفّ الأخلاقيات الإعلاميّة في جامعة مينيسوتا أنّني كنت مغتبطاً لتسجّل 150 طالباً فيه. لذا يكاد رهاب المسرح يخيفني، لكن يسرّني كثيراً أن أتمكّن من مشاركة سنوات عملنا الـ14 في "هيلث نيوز ريفيو دوت أورغ". أطلقت هذا المشروع لأنّني كنت محبطاً ممّا رأيته في مسيرتي المهنيّة في الصحافة الخاصّة بالرعاية الصحية الّتي كانت قد بلغت عامها الـ33 واليوم الـ47.

عندما أسّست "هيلث نيوز ريفيو"، كان تركيزنا على الرسائل الإعلاميّة المتعلّقة بتدخّلات الرعاية الصحية وهو وثيق الصلة بموضوعنا اليوم. يرتكز عملنا بجوهره على العلاجات، والاختبارات، والمنتجات والإجراءات، وهذا ما أعطانا بعض الشرعيّة منذ اليوم الأوّل لأنّنا لم نعطِ مجرّد ملاحظات ذاتيّة وتلقائيّة عن جودة الصحافة الّتي تغطّي الرّعاية الصحيّة. كما نعمل بشكل جوهريّ على استعراضات منهجيّة، حيث أنّنا في كلّ مرّة رأينا قصّة مؤهّلة تدعونا إلى التدخّل، طبّقنا 10 معايير موحّدة على القصص الإخباريّة، ثمّ في ما بعد على النشرات الإخباريّة للعلاقات العامّة.

وأعلم أنّ مارين ستزوّدكم بروابط أو مواد للقراءة تفصلّ هذه المعايير العشرة تفصيلاً أوفى. لكنّنا في النهاية خسرنا تمويلنا السخي في نهاية العام 2018. فلم يبقَ لديّ أي دخل لأدفع للفريق الّذي قام بتلك المراجعات المنتظمة، وإنّما راجعنا أكثر من 3200 قصّة إخباريّة ونشرة إخباريّة للعلاقات العامة. وهذه مجرد لمحة سريعة. لم أعتقد قطّ أنّ هذه المعايير العشرة متساوية في الوزن. إنّكم على وشك السماع عن الخمسة الّتي أعتقد أنها كانت الأكثر أهمية. وربّما ليس من المستغرب أنّها تلك الّتي حصلت فيها القصص الإخباريّة والنشرات الإخباريّة للعلاقات العامة على أسوأ الدرجات. وتذكّروا معيار الأهليّة، المطالبة بالتدخّل. حسناً، يعتقد المرء أنّه لا بدّ من التحدّث عن التكلفة في مكان ما في تلك المعادلة، لأنه سواء كانت نقديّة أو من الحكومة أو من شخص آخر تبرز الكلفة عند سعي أي منا إلى التدخّل وإلى تحقيقه.

من أصل 2600 قصة إخباريّة، حصل 31 بالمئة فقط في نظر ثلاثة خبراء استعراض مستقلّين على درجة مُرضية لجهة معالجة التكلفة. وإذا انتقلنا إلى النشرات الإخباريّة للعلاقات العامة، رأينا أنّ 7.7 بالمئة منها فقط حصل على درجة مرضية، وهو رقم أحاديّ. لكن ربما كان أهم ما في ذهني هو تقييم لمدى ضخامة أو صغر حجم الفوائد المحتملة. ومرّة أخرى، من بين 2600 قصّة إخباريّة، حصل 34 بالمئة فقط على درجة مرضية. ومن هنا وصاعداً، حصلت النشرات الإخباريّة للعلاقات العامّة على درجات أسوأ بعد على كلٍّ من هذه المؤشرات. لذا لن أعطيك ما كانت الدّرجات حتّى.

حسناً. إذاً غطّينا التكاليف والفوائد. كيف كان أداء القصص في تقييم نطاق الأضرار المحتملة الّتي غالباً ما يُنظر إليها من حيث صغرها والأهم من ذلك، من حيث كبرها؟ حصل 37 بالمئة فقط على درجة مرضية. كم من تلك القصص قيّمت جودة الأدلّة؟ أم أنّها جعلت تجربة دواء في مرحلتها الأولى تبدو كأنّها نتيجة تجربة سريريّة استغرقت ثلاث سنوات وتألّفت عيّنتها العشوائيّة من 30000 شخص؟ حصل 38 بالمئة فقط من تلك القصص كلّها على درجة مُرضية. أخيراً، أفهم أنّنا في القصص الإخباريّة في الصحافة، وفي النشرات الإخباريّة في العلاقات العامّة نركّز على ما هو جديد. لكن علينا أن نضع الجديد في سياق البدائل الموجودة التي، ما إذا فكّرنا فيها بحسب تعريفها، تملك سجلاً طويلاً ومثبتاً. حصل هنا أقلّ من نصف القصص، 46 بالمئة على درجة مُرضية.

عندما نجمع بين تلك الدرجات الأربع الأولى، نرى أنّها كانت بنسبة 60% غير مُرضية. وهذه مجرّد صورة عن نقل نقص في المعلومات اللازمة إلى مستهلك، مستهلك للأخبار وسكّان مستهلكين للرّعاية الصحيّة غير مطّلعين أو حاصلين على معلومات منقوصة ومتعطّشين لرشفة من المعلومات الدّقيقة والمتوازنة والكاملة والقائمة على الأدلّة، لمساعدتهم في اتخاذ القرارات. ويظهر تقرير المتابعة لدينا أياماً كثيرة لم نحصل فيها من عدد كبير من المنظمات الرّائدة على ما أردناه.

في هذا الشهر، في هذا النّموذج من الدّورة، سنتحدّث عن التوصّل إلى علاجات ولقاحات لكوفيد 19، فيروس كورونا المستجدّ. ماذا الّذي برأيك سيواجهه الصحافيّون بينما يحاولون تغطية هذه القصص؟ هل يمكنك تطبيق مقاساتك للقصص الجيّدة والسيّئة على المواضيع الّتي سيغطّون؟

طبعاً. لأنّ وراء تلك الأرقام منطقة رماديّة وفوارق دقيقة مفقودة. سأستخدم مثالاً من أخبار اليوم. وهو في الواقع قصّة جيّدة جدّاً بقلم هيلين برانسويل في "ستات نيوز" وهي تابعة لشركة "بوسطن غلوب ميديا كومباني". كانت لديهم قصّة جيّدة فعلاً بعنوان "الوعود المتزايدة بلقاح لكوفيد 19 تغذّي توقّعات خاطئة". فاتّضح فوراً ما سيكون فحوى الموضوع. اعتبرت القصّة أنّ الوتيرة الخياليّة السّرعة التي يعمل بها العلماء لإيجاد لقاح ربّما تكون غير مسبوقة، لكن بالرّغم من ذلك سيستغرق الأمر أشهراً أو أكثر قبل أن يفيد الأميركي العادي من هذه الجهود. وتعرفين أنّ اختيار من تقابلين في هذه القصص مهمّ للغاية.

وهذا من معاييرنا المتّبعة في مراجعة القصص: هل كان لديك مصادر مستقلّة؟ هل بحثت عن تضارب المصالح لدى المصدر؟ توجّهوا إلى الدكتور مايكل أوسترهولم في جامعة مينيسوتا، كما يفعل عدد من كبار الصحافيّين في مجال الرّعاية الصحيّة. واقتُبس عنه في القصّة قوله: أنا لا أعتقد أنّنا نتواصل بشكل جيّد مع الجمهور لأنّني اضطرّ دوماً أن أكرّر للجمهور أنّه حتى لو أصبح لدينا لقاح يبيّن بعض الأدلّة على الحماية بحلول أيلول/سبتمبر، نبقى بعيدين عن وصول اللقاح إلى ذراعَي الناس.

بالتالي، حتّى إذا قمنا بعمل جيّد في الظّاهر مع ما نُشر أو صدرَ، مع تقييم نوعيّة الأدلّة ومدى قوّتها، يبقى علينا وضعه في السياق الزّمنيّ الّذي سيكون فيه متاحاً. وكان ذلك أحد معاييرنا الّتي لم تتحقّق ضمن المعايير الخمسة الأولى، لكنّنا طبّقناها كلّ يوم. إلى أي مدى تتوفّر هذه الفكرة العظيمة الّتي يتحدّث عنها الناس؟

على طول الـ14 عاماً الّتي جمعنا فيها البيانات في هيلث نيوز ريفيو دوت أورغ، أظهرنا نمطاً واضحاً وثابتاً في القصص الإخباريّة الّتي بالغت في حديثها عن الفوائد أو ركّزت عليها كثيراً فيما قلّلت من الأضرار أو تجاهلتها تماماً. وأنا أفهم ذلك. نودّ جميعاً أن نبلغ عن التقدّم المحرز. ونودّ أن نحمل أخباراً جيّدة. فيما لا يودّ محرّرونا أن يسمعوا عن الإخفاقات. يريدون أن يسمعوا عن النجاحات. تماماً مثل المجلّات الّتي غالباً ما تُنتقَد لدفنها النتائج السلبية وتركيزها على الإيجابيّات لجعل مؤشر شعبيّتها يبدو أفضل. لكن الإبلاغ عن النجاحات دون الإخفاقات ليس الطريقة التي يعمل بها العلم.

ففي العالم الّذي ترعرعنا فيه أنا وأنت يا مارين، كنّا نتحدث عن دورة إخباريّة من 24 ساعة. وقد أصبحت الآن ربّما من 24 ثانية. بالتالي لا تتحمّل هذه الدّورة بشكل جيّد وتيرة العلم البطيئة. وإليك ما يحدث. تفهم المراسلات مثلك ومثل هيلين برانسويل وبعض المراسلين والمراسلات الأكفّاء هذا الأمر جيّداً جدّاً. أنت مرهقة، تتلقّين أجراً أقلّ ممّا تستحقين، أثقل كاهلك العمل، وتواجهين نسباً يوميّة لعدد القصص الّتي يجب أن تكتبيها في ظل الأوقات الاقتصادية العصيبة الّتي تشهدها هذه الصناعة. ويتمّ قياس نجاحك نسبة إلى عدد الأشخاص الّذين ينقرون على قصصك على الإنترنت، وليس نسبةً إلى دقّة القصص أو كمالها.

لكنّك تحصلين على أخبارك من علماء وشركات للتكنولوجيا الأحيائيّة مطّلعة وتبدو أهلاً للتصديق، وهي أيضاً تلقى التحفيز من المساهمين وتتماشى حوافزها كلّها مع تسليط الضوء الأكثر إيجابيّةً على أفكارها. ولدينا أيضاً السياسيّون المتحمّسون للغاية الّذين يريدون أن يُعاد انتخابهم وألّا يُحرَجوا. لذا يعلّقون على علمٍ لا يفهمونه ويتوقّعون تقدّماً غير حقيقيّ. فيصعب كثيراً في هذه البيئة التأكّد من الحقيقة، والبيانات، والحقائق، والأدلّة. لكن ما يجب أن نتذكّره هو أنّ الأدلّة غالباً ما تتّسم بوزنٍ. وعلى الصحافة أن تعكس ذلك. فلا يكون الصحافيّون عبيداً للمقولة القديمة، "يجب أن أصل إلى الجانب الآخر. فأبلّغ عن هذا الجانب ثمّ الجانب الآخر".

يتعيّن على الصحافيّين في هذه البيئة، في هذا الموضوع، أن يزنوا الأدلّة. وهي نادراً ما تكون متساوية. عليهم أن يركّزوا في القصّة على الأدلّة، حيث يقع وزن الأدلّة. وإذا كنتم بحاجة إلى مساعدة في ذلك، إذا كنتم تعيشون في منطقة حضرية كبيرة، لا بدّ وأن تتمكّنوا في هذه الأيّام من إيجاد عالِم في الإحصاءات الأحيائيّة، وعالِم أوبئة، وعالم منهجيّات على الإنترنت. أنا آسف.

لكن انسوا خبراء الاختصاصات الفرعيّة. اعثروا على الأشخاص الّذين يمكنهم مساعدتكم في تعلُّم كيفيّة تقييم الأدلّة. ما الّذي نراه على المحك هنا؟ فقط الثقة في العلم والثقة في الصحافة. وأعتقد أنّهما مهمّان للغاية ولا بدّ من الحفاظ عليهما.

إنّني أوافقك يا غاري الرّأي في كلّ ما قلته. بالتأكيد. لكن، في الوقت نفسه، معنا في هذه الدّورة الكثير من الصحافيّين الّذين لم يغطّوا قطّ الصحّة أو العلم أو الطب القائم على الأدلّة. وهم يحتاجون إلى الكثير من التوجيه. لذا آمل أن نعرض بشكل أساسيّ بضع أمثلة من الأشهر القليلة الماضية ونبحث فيها. فقد غطّيت قصصاً حيث نجح فعلاً المحتوى وقصصاً أخرى كان محتواها مضخّماً. فلنبدأ إذاً بالحديث عن الهيدروكسي كلوروكين.

إنّه دواء قديم للملاريا روّج له في البداية طبيب في فرنسا، ثمّ اعتمده البيت الأبيض في الولايات المتّحدة وأثنى عليه كعلاج لأمور كثيرة تتعلّق بالمرض. كيف كانت برأيك تغطية هذا الموضوع؟

نعم. إذاً، 70 عاماً من استخدامه كدواء للملاريا. لكن هذا لا يعني بالضّرورة أنّه سينفع بوجه هذا الفيروس. نُشِرت ورقة من دراسة فرنسيّة في مجلّة في أواخر آذار/مارس، أعتقد أنّها شملت في الواقع 20 مريضاً فقط تمّ علاجهم بهذا الدّواء في الشق النّشط من التجربة. عشرون مريضاً بعد أسبوعين من التجربة. إنذار واحد، إنذاران، مجموعة صغيرة من العيّنات، متابعة قصيرة الأمد. خلُصت الدّراسة إلى أنّه تمّ ربط الدواء -انتبهوا هنا إلى الكلمات الّتي اختارها الكاتب- بانخفاض الحمولة الفيروسيّة أو اختفائها.

في هذا النّوع من الدراسات، وفي أي دراسة بحثيّة، عندما تسمعون أنّ المؤلّفين حتّى يقرّون بأنّها "مربوطة بـ"، يعني ذلك أنّهم لا يستطيعون التحدّث عن علاقة سببيّة، والأجدى بهم عدم فعل ذلك. إذا كانت المجلّة تتّسم بمراجعة جيّدة من قبل الأقران، يجب أن تُفعّل إذا جرى تقديم بيانات سببيّة في حالة كهذه. وهنا، حتى بعد أن تبيّن للكثيرين أنّها دراسة معيبة، وبعد أن أخذ المؤلّفون احتياطاتهم عبر استخدام عبارة "مربوطة بـ"، برز الخبراء إلى الواجهة وأشاروا إلى عيوبٍ في التصميم وفي المنهجيّة. وبعد ذلك، حتّى المنظّمة العلميّة الّتي نشرت الدّراسة في مجلّتها صرّحت لاحقاً أنّ مجلسها يعتقد أنّ المقالة لا ترتقي إلى المعايير المتوقّعة. هل من إنذار أكبر من ذلك؟

لكن بعض الصحافيين... وأعلم أنّنا أمام جمهور دوليّ عريض ربّما سمع عن شبكة تلفزيونيّة لدينا في الولايات المتحدة تُدعى شبكة فوكس نيوز الإخباريّة شرعت في حملة استمرّت طوال شهرٍ على الهواء مع ما لا يقلّ عن ثمانية مذيعين مختلفين روّجوا بقوّة لهذا الدّواء بعد ظهور هذه الشكوك كلّها. والواقع هو أنّ تلك الشبكة مغرَمة بالرّئيس ترامب الّذي قال إنّه يمكن هذا الدّواء أقتبس "أن يكون ورقة رابحة تغيّر القواعد في تاريخ الطبّ". كما أخبر حكاية في يوم من الأيّام عن رجل كان يُحتضر فانقلب احتضاره حياةً فجأةً بعد أن أخذ الدّواء.

في وقت آخر قال "آمل أنّهم، أي عامة الجمهور، سيستخدمون هذا الدّواء، وسوف أقول لكم لماذا، ما الّذي ستخسرونه؟ في بعض الأحيان، تكونون في حالة سيّئة. ما الّذي ستخسرونه؟" رأى الكثير في صوته طريقة غير "ترامبيّة". جرّبها، ستعجبك! كأنّه بائع سيّارات مستعملة. حسناً، هنا تنتهي الأخبار الجيّدة. فقد ربح العلم في النهاية لأنّ الأدلّة لم تدعم أي فائدة في الدّواء. وانقضّ العلماء على ذلك. وأظهرت الأدلّة ضرراً بالفعل. لكن بالعودة إلى ما حصل، ينبغي بالصّحافيّين الّذين بلّغوا بكلّ بساطة عن الأشخاص العشرين ودراسة الأسبوعين الفرنسيّة أن يخجلوا من أنفسهم. وعلى الصحافيّين الّذين أخذوا من دون سؤال كلّ ما جاء من طاولة "سيّدهم" والقادة السياسيّين الّذين يروّجون لهذا الدّواء أن يخجلوا أيضاً. لذا هي دراسة حالة كلاسيكيّة لنا لنتعلّم منها. وآمل ألّا نفقدها.

دعنا نتحدّث عن دراسة حالة ثانية. في الأسابيع القليلة الماضية، كانت الضجة مماثلة حول علاج محتمل آخر لمرض كوفيد 19، وهو دواء غيلياد ويُدعى ريمديسيفير. بالنسبة إليّ، هذا مثير للاهتمام على نحو مماثل لأنه كان من المفترَض أن تعلن المعاهد الوطنيّة للصحّة هنا في الولايات المتّحدة عن نتائج. ثمّ خرجت الشركة وأمامها النتائج، قائلةً بمساعدة بعض الصحافيّين "نعتقد أنّ هذه ستكون إيجابيّة" من دون إعطاء أي بيانات. فعلوا ذلك مباشرةً قبل افتتاح سوق الأسهم. أبلت أسهمهم بلاءً حسناً في ذلك الصّباح بعد أسبوع سيّء سبقه. بعد ذلك، ظهر الدّكتور أنتوني فاوتشي للتحدّث عن النتائج. ولم تكن النتائج مذهلة كما كان متوقّعاً، ولم تكن على قدر الحماس. هل يمكنك التحدث عن هذا؟

نعم.

دورة الضجّة والدعاية الترويجيّة. هل يمكن الحصول على وجهة نظرك؟

لقد لخّصتها بدورة الدعاية الترويجيّة. سآخذ كنقطة انطلاق تواطؤ الدّكتور فاوتشي في هذا، لأنّه لم يكن ممكناً أن نعرف أنّ النتائج الّتي ناقشها في الواقع من على أريكة في البيت الأبيض مع الرّئيس جالساً على بعد أقل من 10 أقدام لم تكن بهذه الرّوعة حقيقةً.

فقد اعتبر أنّها أخبار جيّدة جدّاً وأنّ الدّواء معيارٌ جديد للرّعاية. دعوني أكون واضحاً. لديّ قدر كبير من الاحترام للدّكتور أنتوني فاوتشي. لقد تابعت عمله، كما فعلتِ أنتِ لمدّة 35 عاماً. لكن هل هذه هي الطريقة؟ أن يستمع الجمهور لأوّل مرّة إلى مناقشة للبيانات، معظمها ارتجاليّ؟ كان يحمل بطاقة ملاحظات صغيرة يعود إليها أحياناً وهو جالس في تلك الأريكة بجانب الرّئيس، الّذي ينتظر لسماع ما يريد سماعه من فاوتشي ويسمعه بالفعل.

أي الإعلان عن نتائج هذه الدّراسة المبكرة جدّاً عن ريمديسفير، لكن الإطار ليس مناسباً أبداً للإبلاغ عن النتائج العلميّة للجمهور. وأثنى على تلك النتائج النّاجمة عن دراسةٍ برعاية وكالته الاتحاديّة الخاصة. علماً أنّ النتائج لم تكن قد نُشرت بعد. ثمّ في الوقت نفسه تقريباً، انتقد الدراسة الصينيّة الّتي لم تظهر أي فائدة ونشِرت في مجلّة لانسيت، وهي ليست صحيفة الحيّ الرّخيصة. إنّها مجلّة مرموقة جدّاً.

بالنّسبة إليّ، عندما يأتي ذلك من عالمٍ في الوكالة الاتحادية الأساسيّة الّتي تقدّم المشورة للبيت الأبيض وهو العالم الرّئيس الّذي يتواصل يوميّاً مع الجمهور عبر الرّسائل، يُعتبَر ذلك من المعايير المزدوجة المتضاربة. من يدري ما هو الضّغط الّذي كان يرزح تحته؟ لكنّ ذلك كان خطأً. ومن ثمّ لجعل الأمور أسوأ، لم يقل هذا في ذلك اليوم. إذ أنّ العلماء والصحافيّين المغامرين اكتشفوا أنّ نقاط نهاية الدّراسة، أي الخط الهدف للدراسة وغايتها، نقطة النهاية الأوليّة قد تغيّرت قبل أسبوعين. لذا عندما قال إنّ الدراسة حقّقت نقطة النهاية الأساسيّة، أي الوقت للتحسين، كان ذلك صحيحاً. في تلك اللحظة. لكن ما كان ليكون صحيحاً قبل أسبوعين.

ربّما كان لتغيير نقطة النهاية أسباب مشروعة. ويا للهول! فقد جرت أنواع التعقّب كافّة في محاولة لتفسير ذلك. لكن بغض النظر عمّا إذا كان التحوّل في نقطة النهاية مشروعاً أم لا، تبقى الحقيقة أنّ التعديل جرى قبل أسبوعين من دون الإفصاح عنه على تلك الأريكة في البيت الأبيض في ذلك اليوم عندما كانت النتائج غير المنشورة تلقى الثناء. عليّ أن أخبرك يا مارين أنّ قلبي وضميري لم يتحمّلا فكرة أنّ جلّ ما كان متاحاً للصحافيّين هو بيان لشركة الأدوية "غيلياد" وبيان لوكالة فاوتشي الاتّحاديّة الّتي رَعَت التّجربة. بالنسبة إليّ، كان ذلك أيضاً يوماً سيّئاً على صعيد التواصل العلميّ. يجدر بذلك اليوم وتلك الحادثة أن يصبحا دراسة حالة كلاسيكيّة أخرى حول التواصل بشأن الأبحاث.

سيستمرّ ذلك بالحدوث بسبب الحاجة الماسّة للعلاج من أجل الحدّ من تأثير كوفيد 19 ولتوفير لقاح لمنع كوفيد 19. كما أنّ البلدان والشركات الّتي ستحقّقها ستحصد السّمعة والثروات. فكيف يمكن الصحافيّون تسليح أنفسهم ضدّ هذا الكمّ الهائل من الدّعاية الترويجيّة الّتي تنتظرنا بهدف تعزيز النتائج وتعظيمها أكثر بكثير ممّا سيكون على الأرجح مبيّناً في البيانات؟ ما هي نصيحتك لكيف يمكن الناس أن يحافظوا على شكوكهم مع تمكّنهم من شرح ما يجب وما لا يجب تغطيته فعليّاً للمحرّرين؟

مع جمهور من سبعة آلاف، لدينا على الأرجح نطاق واسع من مستويات الخبرة وربّما بعض الناس الذين تمّ دفعهم للتوّ إلى هذا المضمار من دون أي تدريب. لذا في بعض الأحيان، تكون النصيحة الأبسط والأوسع نطاقاً هي الأفضل، وهذا هو المكان الّذي سأبدأ منه. لديّ نصيحة قديمة للصحافيّين. إذا أخبرتكم أمّكم أنّها تحبّكم، خذوا رأياً ثانياً. حسناً، عليكم أن تحصلوا على آراء ثانية ومنظورات مستقلّة حول هذا الخطاب عند تغطية مواضيع الصحة والعلوم الطبيّة.

وبالمناسبة، لدينا قائمة تضمّ أكثر من مئة خبير ملتزمٍ بمشروع موقعنا الإلكترونيّ وغيرهم. لدينا جيني لينزر، صحافيّة محقّقة مخضرَمة، وشانون براونلي من معهد لاون. وأدريان فيو بيرمان من جورج تاون. لقد بنيت هذه القائمة وسأواصل بناءها. ويمكننا إتاحة تلك القائمة للناس مع المعلومات الّتي نقدّمها على الإنترنت. يمكن أي شخص أن يدّعي بأنّه خبير. لكن في هذه المواضيع، خاصّةً بالنسبة إلى الجُدُد فيها، عليكم أن تعرفوا أنّه عند كل زاوية في بحوث الرّعاية الصحية تضارب في المصالح. عليكم معرفة المشهد. لستُ مروّجاً للخوف. ولا أرسم صورة وحش مخيف.

فهذا هو الواقع وتضارب المصالح يأتي في أشكال مختلفة. لا أعرف ما هو أسوأ، تضارب المصالح الماليّة عندما يأخذ شخص ما المال مقابل قوله أشياء معيّنة، أو تضارب المصالح الفكريّة الّتي يرى الكثير من الناس أنّها أكثر غدراً. هذا هو تدريبي. لقد كرّست نفسي لهذا. لقد درست هذا طوال حياتي. هذا ما أؤمن به. وبرأيي هذه هي الطريقة الصّائبة. وكلّ ما عدا ذلك أنا لا أراه. هذه طريقة تبسيطيّة للنّظر في تضارب المصالح الفكريّة. لكن إذا كنتم تصغون، وإذا كان الهوائيّ الخاص بكم شغّالاً، عند سماعكم ما يبدو أفضل بكثير من أن يكون حقيقيّاً، ستبدأون برأيي بالتقاط الخيوط.

على الصحافيّين مهاجمة المعلومات المضلّلة والبروباغندا والدعاية الترويجيّة. يمكن أن يشكّل ذلك مضماراً بدوام كامل للبعض منكم. فهو كذلك بالنسبة إليّ، منذ 14 عاماً. لطالما اعتقدت أنّه على المؤسسات الإخباريّة، وربّما يمكن أن تحملوا بعضاً من مؤسساتكم الإخباريّة على فعل ذلك، أن تتمتّع بسِمة منتظمة لناحية الرّعاية الصحيّة أو البحوث الصحيّة تُدعى "غير جاهزة للعرض في أخبار الرّعاية الصحيّة في وقت الذّروة". ويمكنكم تسويق ذلك. يمكن أن تقولوا: إليكم ما ستسمعونه من منافسينا كلّهم. سنخبركم أمراً عن ذلك. لكنّنا سنعطيكم الحقيقة المجهولة. سنعطيكم الحقيقة المجرّدة. سنعطيكم البيانات.

أعتقد أنّنا أمام دور عظيم لذلك. بالتالي، عندما ترون معلومات سيّئة، معلومات مضلّلة، دعاية ترويجيّة وبروباغندا، ستعرفون أنّ الآخرين أيضاً يرونها. لذا أحثّكم على الانقضاض عليها وفضحها.

أريد أن أسألك أخيراً. إنّ "هيلث نيوز ريفيو" مستمرّة منذ 14 عاماً. وأعتقد أنّك قلت إنّ مسيرتك المهنيّة بأكملها تمتدّ على 47 عاماً. هل يمكنك أن تتأمّل للحظة في ما تمثّله هذه القصة، قصّة كوفيد، لا سيّما الشقّ المتعلّق بالأدوية واللقاح والعلاج، في سياق هذه المسيرة المهنيّة الطويلة؟ كم منها سشكّل تحدّياً جديداً؟ ما مقدار القضايا الّتي تعلّمنا الدروس بشأنها بالفعل؟ كيف يبدو لك ذلك؟

من الواضح أنّ ما هو فريد هو أنّ الناس مثلنا الّذين كتبوا عن هذا لفترة طويلة جدّاً لم يشهدوا مثل هذا الغياب لليقين. لا أعتقد أنّنا واجهنا خطراً جديداً مجهولاً إلى هذا الحدّ من قبل يا مارين بالرّغم من أنّ هذا ملعبك بامتياز. منذ فيروس نقص المناعة البشريّة / الإيدز، عندما كنت في السي إن إن في ثمانينيّات القرن الماضي والأخبار تشهد وتيرة فريدة من نوعها. إنّني أراها في ذهني كأفعوانيّة تسبّب الدّوار. أعتقد أنّه لم يسبق لها مثيل، جزئيّاً بسبب تطوّر العلم. وأعتقد أنّه علينا أن نعترف بأنّ ذلك ربّما سيساعدنا في تطوير لقاحات محسّنة.

لكن سبق وسمعتم تحذيري حول ذلك. ممّا يعود جزئيّاً إلى أنّه لدينا أشكال أكثر لوسائل الإعلام وليس بالضّرورة صحافة محسّنة بشكل عامّ. إذاً هذه بعض العناصر الّتي تجعل من هذه القصّة فريدة. ماذا بعد؟ القديم نفسه وقد تطرّقنا إلى ذلك. يبقى تفصيل صغير بعد وهو التدخّل والتأثير المؤسف والبشع وغير المفيد الناتج عن صدام السّياسة مع العلم. لذا، مرّة أخرى، ثمانينيّات القرن الماضي. فيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز. لم يتمكّن الرئيس الأمريكي في تلك الفترة رونالد ريغان من حمل نفسه حتّى على لفظ عبارات فيروس نقص المناعة البشرية أو الإيدز لمدّة طويلة جدّاً.

إلى الأمام بسرعة. دونالد ترامب، اليوم، لم يشأ حتّى الاعتراف بهذا الخطر. ثمّ عندما فعل في وقت مبكر، قال إنّ الأمور تحت السيطرة. وبشكل عام، منذ ذلك الحين، إنّه يقول كلّ ما يخطر على باله وهذا أمر مضرٌّ. في التأطير السياسي لقصص كوفيد، نرى بعضاً من التأطير السياسيّ نفسه الّذي رأيناه على مرّ السنين، عندما تبدأ القصص الإخباريّة بالتركيز على السياسة فتنشئ الاستقطاب الّذي نراه في السياسة. وهكذا تتماشى سياساتهم الشخصيّة مع تفكيرهم حول الجائحة. وكأنّه تأييد للحق في تحويل ذلك إلى قضيّة سياسيّة في عيني الرأي العام. والآن نحن في الولايات المتحدة بعد كلّ ما قلناه للتوّ.

ربّما من أفضل ما حصل لدينا هو فرقة العمل المعنيّة بفيروس كورونا في البيت الأبيض. لكن الإعلانات في الـ24 ساعة المنصرمة تبيّن أنّه سيتمّ إنهاؤها تدريجاً، بسبب التقدّم الهائل المُحرَز في بلادنا.

إذاً ما يعنيه ذلك هو أنّه من المرجح أن نسمع أكثر من السياسيّين وأقلّ من العلماء. كما لدينا مشكلة مع السياسيّين مثل ترامب. وهذا يحدث في عدد من بلادكم حيث يدّعي السياسيّون أنّ الأخبار مزيّفة عندما لا تعجبهم فيُزعزعون ثقة الجمهور بوسائل الإعلام. من شأن ذلك تقويض نزاهة العلم والصّحافة وتقويض نزاهة هذا التقاطع الّذي يهتمّ به الكثير منّا، أي تقاطع الطب ووسائل الإعلام أو العلم ووسائل الإعلام.

ومن الأجدى بنا الحفاظ على تلك النزاهة. وأمر آخر أيضاً ليس بجديد، لكن هذا مريح، هو أنّني رأيت على مرّ السّنوات أنّه عندما تُدفع الصحافة إلى حدودها القصوى من حيث تعقيد المواضيع والأوقات الاقتصادية العصيبة، يتدخّل الفتيان والفتيات الكبار. لقد فعلوا ذلك من قبل وإنّهم يفعلونه مجدّداً في معظم الأيّام مع معظم القصص. لا أستطيع أن أصف لكم كم أتأثّر بالأمور الّتي أراها في نيويورك تايمز، وواشنطن بوست، ومجلّة مثل "أتلانتيك فاونديشون"، ومشاريع مُمَوّلة مثل "بروبابليكا" و"كايزر هيلث نيوز". وإذا كنتم تهتمّون بقضايا الصحافة، فإنها ليست وراء جدار دفع (بايوول). يمكن أيٌّ منكم أن يراها. تقدّم مجلّة "كولومبيا دجورناليزم ريفيو" عملاً رائعاً حول الصّحافة في زمن الجائحة. وهذا مريح. ما هو غير جديد وغير مريح؟ لدينا ما وصفته لكم للتوّ من قِمم عرضيّة من التفوّق، لكن الأغوار في ما بين قمم التفوّق هذه تصبح أوسع وأكثر عمقاً. وأنا أسمّيها القرع اليوميّ للطّبول الفارغة. وأخشى ما أخشاه أنّ الضّرر الّذي يسبّبه عدد كبير من المؤسّسات الإخباريّة، الّتي تعيش في حضيض القرع اليوميّ للطّبول الفارغة، سيربك الجمهور، ويعيق فهمه ويروّج للخوف، وهذا ما يمزّقني من الدّاخل. وأصبح ذلك اليوم أسوأ من أي وقت مضى.

آمل أنّه بفضل توجيهاتك -وهنا أودّ أن أشكرك على حكمتك- سيتمكّن طلّابنا، في تغطيتهم لكوفيد، من البقاء في أعالي القمم وليس في قعر الأغوار. غاري شويتزر، ناشر ومؤسّس هيلث نيوز ريفيو. شكراً جزيلاً لمشاركة حكمتك مع طلّابنا ولانضمامك إلى دورتنا. أنا ممتنة كثيراً لك.

ما تفعلينه رائع. امضي به قدماً.